عيد الحبّ



تأليف: الدكتورة سناء علي الحركه
رسم: سوزانا ابراهيم

إلى "علي" الصّغير أكتب لأقول:

"اشتقت إليك"

الإهداء: إلى أحبّائي

عديّ، جاد وجنى

علي، أحمد وآدم

لتكون أيّامكم أعياد حبّ دائمة

أحبّوا بعضكم

وأحبّوا الحياة من حولكم.

أصالة للنشر والتوزيع – طبعة أولى 2010

ISBN: 978-614-402-348-8

تلفون: 093 736 1 961+

فاكس: 071 736 1 961+

ص.ب.: 11/3434

الزيدانية، بناية كريدية – بيروت، لبنان

infos@asala-publishers.com

عيد الحبّ



تأليف: الدكتورة سناء علي الحركه

رسم: سوزانا إبراهيم

سَأَلْتُ أُمّي أَيْنَ تَعَرَّفَتْ إلى أَبي، فَقالَتْ إنَّها الْتَقَتْهُ في الجامِعَةِ. كانَ يَدْرُسُ الهنْدَسَةَ، أمّا هي فكانَتْ تَدْرُسُ العُلومَ الاجْتِماعِيَّةَ. تَحادَثا وتَشارَكا في مُشاهَدَةِ الأَفْلامِ السّينَمائِيَّةِ والعُروضِ المسْرَحِيَّةِ والحفَلاتِ الموسيقِيَّةِ والرِّحْلاتِ الشَّبابِيَّةِ، وشَعَرَتْ بِأَنَّها تُحِبُّهُ، وشَعَرَ بِأَنَّهُ يُحِبُّها، فَتَزَوَّجا وأَنْجَبا طِفْلاً أَسْمَياهُ «مَجْد».

وعِنْدَما سَأَلْتُ أبي أيْنَ تَعَرَّفَ إلى أُمّي قالَ إنَّهُ رَأى مَجْموعَةً مِنْ أَصْدِقائِهِ في باحَةِ الجامِعَةِ، فَقَصَدَهُم لِيُمْضِيَ مَعَهُم بَعْضًا مِنْ وَقْتِ فَراغِهِ، وكانَتْ هِيَ تَقِفُ مَعَهُم. اسْمي «ندى» قالَتْ بِعَيْنَيْنِ ضاحِكَتَيْنِ. اسْمي «غَدي» أَجابَ بِعَيْنَيْنِ سائِلَتَيْنِ عَنْ سِرِّ الضِّحْكَةِ في عَيْنَيْها. صَمَتَ أبي قَليلاً كأَنَّه يَتَذَكَّرُ السَّنَواتِ الماضِيَةَ، ثُمَّ تابَعَ قائِلاً: «تَكَرَّرَتِ اللِّقاءاتُ بَيْنَنا إلى أَنْ تَزَوَّجْنا».



«وهَلْ عَرَفْتَ السِّرَ؟» سَأَلْتُهُ بِبَراءَةِ الأَطْفالِ، ضَحِكَ وقالَ: «إنَّهُ الحبُّ عِنْدَما يَشْتَعِلُ مِن النَّظْرَةِ الأولى».

أُمّي امْرَأَةٌ عَقْلانِيَّةٌ ومُطْمَئِنَّةٌ بِطَبْعِها. وأبي رَجُلٌ عاطِفِيٌّ وقَلِقٌ بِطَبْعِهِ. وأنا مُحْتارٌ، عِنْدي مُشْكِلَةٌ ولا أَدْري أَأُخْبِرُ أُمّي الَّتي سَتُفَكِّرُ بِالأَمْرِ وتَنْصَحُني؟ أَمْ أُخْبِرُ أبي الَّذي سَيَشْعُرُ مَعي ويَفْهَمُني؟ هَلْ أُريدُ نَصيحَةً أَمْ تَفَهُّمًا؟

قَرَّرْتُ أَنْ أُخْبِرَ أبي، لِذا قَصَدْتُهُ في الوَقْتِ الَّذي كانَتْ أُمّي تُنْجِزُ فيه أَعْمالَها على حاسوبِها النَّقّالِ، وقُلْتُ لَهُ بِسُرْعَةٍ، كأنّي خِفْتُ أَنْ أَنْسى ما أُريدُ قَوْلَهُ: «أبي تَنْظُرُ إلَيَّ صَديقَتي بِعَيْنَيْنِ ضاحِكَتَيْنِ، وأنا أَنْتَهِزُ الفُرَصَ المناسِبَةَ لأَبْحَثَ عَنْ سِرِّ الضِّحْكَةِ في عَيْنَيْها».



جَمَدَ أَبي في مَكانِهِ، ولَمْ يُحَرِّكْ ساكِنًا، ولَمْ يَتَفَوَّهْ بِكَلِمَةٍ، حتّى خَشيتُ أَنْ يَكونَ قَدْ توقَّفَ عن التَّنَفُّسِ. لا أُريدُ أَنْ أَتَراجَعَ، قُلْتُ في نَفْسي، وتابَعْتُ بِصَوْتٍ أَعْلى: «أَبي أنا أُحِبُّ صَديقَتي «جنى»، وعِنْدَما نَلْتَقي في الملعبِ، في الصَّفِّ، في الممرِّ تَضْحَكُ لي ضِحْكَةً لا تَضْحَكُها لِغَيْري، أَلا يَعْني هذا أنَّها تُحِبُّني؟



أَرْجوك أَجِبْني، عيدُ الحبِّ يَقْتَرِبُ، فإِذا كانتْ تُحِبُّني يَجِبُ أَنْ تُساعِدَني في اختيارِ هَديَّةٍ مُناسبةٍ تَشْتَريها أنتَ،

وأَضَعُها أنا خِلسةً في حَقيبَتِها المدرسيَّة. وعِنْدما تراها سَتَعْرِفُ أَنَّني أَنا صاحبُ الهديَّةِ، وعِندها فقط يُمْكِنُنا أَن نَتَحَدَّثَ عن مَشاعِرِنا، فالتَّعبيرُ عن المشاعرِ حَقٌّ مِنْ حُقوقِنا، نَحْنُ الأولادَ، أَليس كذلك؟».

أَبي جامِدٌ في مَكانِه، لا يُحَرِّكُ ساكِنًا، ولا يَتَفَوَّهُ بِكَلِمَةٍ. لا مجالَ للشَّكِّ، لقد توقَّفَ عن التَّنَفُّسِ. لا أُريدُ أن أَتراجَعَ، قُلْتُ في نَفْسي، وتابَعْتُ بِصَوْتٍ أَعْلى: «أَعْتَقِدُ أَنَّ عَلَيْكَ هذا العام أن تَشْتَرِيَ هَدِيَّتَيْنِ في عيدِ الحبِّ، واحدةً لحبيبَتِكَ ماما، وواحدةً لحبيبتي «جنى»».

وكَمَنْ يَسْتَفيقُ مِنْ حُلُمٍ مُزْعِجٍ، اسْتَفاقَ أبي مِنْ ذُهولِهِ، وبَذَلَ جُهْدًا لِيُسَيْطِرَ على أَعْصابِهِ، ويَتَحَكَّمَ بِنَبْرَةِ صَوْتِهِ وقالَ لي: «اجْلِسْ يا «مَجْد» لِنَتَحَدَّثَ حَديثَ الكِبارِ».

أَفْرَحَتْني المبادرةُ كما أَفْرَحَني التَّعبيرُ الَّذي اختارَهُ أبي لِبَدْءِ الحديثِ بَيْنَنا، فَجَلَسْتُ وكُلّي ثِقَةٌ بأَنَّ الأمورَ سَتَسيرُ على خَيْرِ ما يُرام.

قالَ أبي: «الحبُّ مِنْ أَهَمِّ المشاعرِ الإنْسانِيَّةِ. وعِنْدَما نُحبُّ يَجِبُ أَلّا يَكونَ حُبُّنا مَحْصورًا ومَحْدودًا بِشَخْصٍ أو

بشيْءٍ، بل يَجِبُ أَنْ يكونَ عامًّا وشامِلاً. وفي عيدِ الحبِّ عَلَيْكَ أَنْ تُعبِّرَ عَنْ مَشاعِرِكَ لِكُلِّ مَنْ تُحِبُّ وما تُحِبُّ.



عَلَيْكَ مَثَلاً أَن تُعبِّرَ عَن مَحَبَّتِكَ لله بالمحافظةِ على نِعَمِهِ الَّتي لا تُعدُّ ولا تُحْصى. فعَقْلُكَ نِعْمَةٌ، وحَواسُّكَ نِعْمَةٌ، وقَلْبُكَ نِعْمَةٌ، وصِحَّتُكَ نِعْمَةٌ، ودِفْءُ عائِلَتِكَ نِعْمَةٌ، ومَحَبَّةُ النّاسِ لَكَ نِعْمَةٌ، ومَحَبَّتُكَ للنّاسِ نِعْمَةٌ.



عَلَيْكَ أن تُعَبِّرَ عن مَحبَّتِكَ للطّبيعَةِ بالمحافَظَةِ علَيْها، فلا تُلْحِقُ الأَذى بالأَزْهارِ والنَّباتاتِ والحيواناتِ، ولا تُسيءُ إلى الهواءِ الَّذي تَتَنَشَّقُهُ بل تُحافِظُ على نَقائِهِ ونَظافَتِهِ، ولا تَهْدُرُ الماءَ الَّذي تَشْرَبُهُ وتَسْتَخْدِمُهُ في حَياتِكَ اليَوْمِيَّةِ، ولا تُلَوِّثُ التُّرْبَةَ الَّتي هي ثَرْوَةٌ مِن ثرواتِ بِلادِنا.

عَلَيْكَ أَن تُعبِّرَ عَن مَحَبَّتِكَ لِنَفْسِكَ، فَتَهْتَمُّ بِنَظافَتِكَ الشَّخصيَّةِ، ومَظْهَرِكَ المرتَّبِ، وتُتابِعُ دُروسَكَ بِجِدِّيَّةٍ، وتُنْجِزُ فُروضَكَ المدرسيَّةَ، وتَقومُ بِواجِباتِكَ اليوميَّةِ، وتَتَحَمَّلُ مَسْؤولِيّاتِكَ كامِلَةً .



كما عَلَيْكَ أَن تُظْهِرَ مَحَبَّتَكَ لِوالِدَيْكَ وأَصْدِقائِكَ وصَديقاتِكَ في المدرسةِ والحيِّ، فَتُحْسِنُ مُعامَلَتَهُم، وتَتَجَنَّبُ إلْحاقَ الأَذى بِهم قَوْلاً وفِعْلاً. وهكذا يُمْكِنُكَ أن تَحْتَفِلَ بِعيدِ الحبِّ كُلَّ يَوْمٍ، وتُعَبِّرَ عَن مَشاعِرِ الحبِّ لِكُلِّ النّاسِ والأَشياءِ مِنْ حَولِكَ».

أَنْهى أَبي كَلامَهُ وتَنَهَّدَ تَنْهيدَةً عَميقَةً وكأَنَّهُ أَزاحَ عَن صَدْرِهِ حِمْلاً ثَقيلاً. كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ والِدي عاطِفِيٌّ، وسَيَتَأَثَّرُ جِدًّا عِنْدما أُخْبِرُهُ عَن مَشاعِرِ الحبِّ الَّتي أَشْعُرُ بِها. وسَيَفْرَحُ لأَنَّني أُحْسِنُ اختيارَ الطَّريقَةِ المناسِبَةِ للتَّعبيرِ

عَن مَشاعِري. وسَيَسْأَلُني أَسْئِلَةً كَثيرَةً، وسَأُجيبُ مِن دونِ أَن أَرْتَبِكَ أو أَتَرَدَّدَ. ولكنَّهُ لم يَتأَثَّرْ، ولَم يَفْرَحْ، ولَم يَسْأَلْ، وبَدا كأَنَّهُ يُعالِجُ خَطأً في تَفْكيري ومُشْكِلَةً في حَياتي.



لماذا اعْتَبَرَ أبي مَشاعِرَ الحبِّ الَّتي أَحْمِلُها لِصَديقَتي «جنى» مُشْكِلَةً كَبيرةً، وكَبيرةً جدًّا حتّى إنَّها قد تَتَسَبَّبُ بِنُشوبِ الحربِ العالميَّةِ الثَّالثَةِ؟

أنا أُحِبُّ الله، وأَشْكُرُ نِعَمَهُ. وأُحِبُّ الطَّبيعَةَ وأُحافِظُ على كائِناتِها. وأُحِبُّ نَفْسي، وأَعْرِفُ حُقوقي وأُحْسِنُ المطالبَةَ بِها، كما أَعْرِفُ واجِباتي وأُحْسِنُ القِيامَ بِها.

وأُحِبُّ أُسْرَتي وأَفرادَ عائِلَتي وأَصْدِقائي وصَديقاتي، ولكنَّني أُحِبُّ «جنى» أَكْثَرَ مِن أَيِّ صَديقَةٍ أُخرى، فَأَيْنَ المشكلة؟ وأُريدُ أَن أَنْتَقيَ لها هديَّةً في عيدِ الحبِّ، وأُقَدِّمَها

لها لِتَعْرِفَ أَنَّني أُفَكِّرُ بِها، وأَحْمِلُ لها مَشاعِرَ حُبٍّ في قَلْبي، فأَيْنَ بوادرُ الحربِ الَّتي قد تَنْشَبُ إنْ أنا عبَّرْتُ عن مَشاعِري؟ أَلا يُعبِّرُ أَبي عن مَشاعِرِه؟ أَلا تُعبِّرُ أُمّي عن مَشاعِرِها؟ أَلا يُعبِّرُ النّاسُ في كلِّ مَكانٍ وزَمانٍ عَن مَشاعِرِهِم؟ لماذا أنا، أنا دونَ خَلْقِ الله، مَمْنوعٌ عَلَيَّ أن أُعَبِّرَ؟



لَم أَفْهَمْ مَوْقِفَ أبي، ولا لِما حَدَّثَني عَن اللهِ والكائناتِ الحيَّةِ وعَناصِرِ الطَّبيعَةِ وذَكَّرَني بِواجِباتي وتَغافَلَ عن حُقوقي. شَعَرْتُ بغَضَبٍ شَديدٍ، وقَصَدْتُ أُمّي، وأَخْبَرْتُها بِما دارَ مِن حَديثٍ بَيْني وبَيْنَ والِدي. وأَخْبَرْتُها بِما فكَّرْتُ وكَيْفَ شَعَرْتُ، فابْتَسَمَتْ وقالَتْ: «أَنتَ تكبُرُ بِسرعةٍ يا «مجد»، وأَنا سَعيدَةٌ بِكَ».



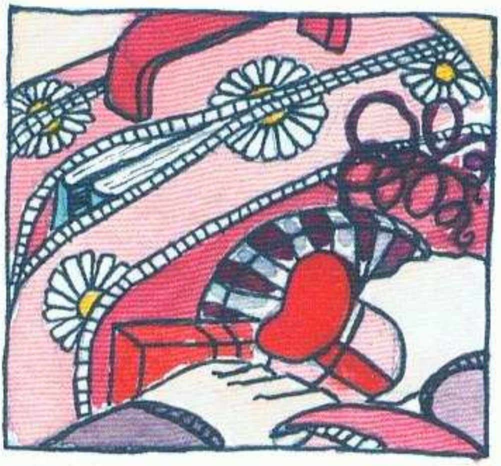
سَعادَتُها لَم تُخَفِّفْ مِن شُعوري بالغَضَبِ، ولا شَرَحَتْ لي مَوْقِفَ أبي. وعِنْدَما قَرَأَتْ أَسْئِلَتي في عيْنَيَّ قالَتْ: «لا تسْتَعْجِلْ. اكبُرْ على مَهْلٍ ودَعْ أَحْداثَ الأَيّامِ تَشْرَحُ لَكَ ما لا نَسْتَطيعُ أن نَشْرَحَهُ لك. نَمِ الآن، وغدًا نَترافَقُ لِشراءِ هَدِيَّةٍ».

في اليَوْمِ التّالي، اصْطَحَبَتْني أُمّي لِشِراءِ هدِيَّةٍ لِمَنْ أُحِبُّ. قالَتْ لي: «أَجْمَلُ شُعورٍ في الدُّنْيا أنْ تُحِبَّ وتُحَبَّ.



والأَجْمَلُ مِن شعورِك، هُو قُدْرَتُكَ عَلى التَّعْبيرِ عَن هذا الشُّعورِ». تَرَكَتْني أَخْتارُ ما يُعْجِبُني، وراحَتْ تَبْحَثُ بِدَوْرِها عَن هَدِيَّةٍ تُعْجِبُها لِتُقَدِّمَها لِمَن تُحِبُّ في عيدِ الحبّ.

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي، أَخْفَيْتُ هَدِيَّتي في حَقيبَتي، ثُمَّ وَضَعْتُها، مِن دونِ أَن يَراني أَحَدٌ، في حَقيبَةِ «جنى». أَرَدْتُ أَن أُفاجِئَها.



قَبْلَ نِهايَةِ اليَوْمِ، كانَ في حَقيبَةِ «جنى» وحقيبةِ كُلِّ فتاةٍ من فَتَياتِ الصَّفِّ الكَثيرُ من الهدايا. وفَهِمْتُ جَيِّدًا أَنَّني لَم أَكُن الوَحيدَ الَّذي تَبْتَسِمُ لَهُ «جنى» بِعَيْنَيْها الجميلَتَيْنِ، ولَنْ أَكونَ الوَحيدَ الَّذي يَبْحَثُ عَنْ سِرِّ ابْتِسامَةِ عَيْنَيْها.

عُدْتُ إلى البَيْتِ حَزينًا وَفَرِحًا في آن. كَيْفَ يُمْكِنُ للإنْسانِ أَنْ يَحْزَنَ ويَفْرَحَ في الوَقْتِ نَفْسِهِ؟ لا أَدْري، ولكنَّني شَعَرْتُ بأَنّي حَزينٌ ومَسْرورٌ.



اسْتَقْبَلَتْني أُمّي بِلَهْفَةٍ. وعِنْدَما أَخْبَرْتُها ما حَدَثَ، شَرَحَتْ لي سِرَّ الابْتِسامَةِ بِقَوْلِها: «جنى تُحِبُّ الجميعَ، وتَسْتَطيعُ بابْتِسامَةِ عَيْنَيْها أن تَنْقُلَ حُبَّها في كلِّ لَحْظَةٍ إلى كُلِّ الَّذين تُحِبُّهُم. لَقَدْ أَحْسَنَتِ اختيارَ الوَسيلَةِ، وأَجادَتِ التَّعْبيرَ. إنَّهُ الحبُّ عِنْدَما يُدْفِئُ قُلوبَ مَنْ حَوْلَنا».

دَخَلْتُ غُرْفَتي، وإذا بِالمفاجَأَةِ الَّتي كانَتْ في انْتِظاري تَزيدُ مِنْ سُروري. في غُرْفَةِ نَوْمي، وعلى سَريري وَجَدْتُ هَدِيَّتَيْنِ. فَتَحْتُ الهدِيَّةَ الأولى لأُدْرِكَ أَنَّها الهديَّةُ الَّتي اخْتارَتْها أُمّي عِنْدَما تَرافَقْنا لِشراءِ هَدِيَّتَيْنِ، واحِدَةَ لِمَن أُحِبُّ، وواحِدَةَ لِمَن تُحِبُّ. لَقَدْ خَصَّتْني أُمّي بالهدِيَّةِ



التي اختارَتْها. لَقَد اخْتارَتْني مِن دونِ كُلِّ النّاسِ لِتُعبِّرَ لي عن مَحَبَّتِها.

هل تَعْرِفونَ مِمَّن كانتِ الهدِيَّةُ الثّانِية؟

إنَّها مِن أبي، وقَدْ أرْفَقَها بِبِطاقَةٍ كَتَبَ عَلَيْها:

ابني «مَجد»،

في عيدِ الحبِّ أُريدُ أَنْ أُخْبِرَكَ بِأَنَّ وِلادَتَكَ كانَتْ أَجْمَلَ هَدِيَّةٍ قَدَّمَتْها لي أُمُّكَ لِتُعَبِّرَ مِنْ خِلالِها عَنْ مَحَبَّتِها لي، وأَكْبَرَ نِعْمَةٍ وَهَبَها لي الله لِيُعَبِّرَ عَن مَحَبَّتِهِ لي، وأَعَزَّ أُمْنِيَةٍ أَرْعاها لأُعَبِّرَ عَن مَحَبَّتي لِلْحياةِ.

شُكْرًا لأَنَّكَ أَعْطَيْتَ مَعْنىً جَميلاً لِحَياتي، وأَضْفَيْتَ لَوْنًا مِنَ الفَرَحِ والأَمَلِ، وأَهْدَيْتَني القُدْرَةَ عَلى الحلمِ. شُكْرًا لَكَ. أَنا أُحِبُّكَ كَثيرًا.

وبِقَدْرِ ما فَرِحْتُ بِالهدِيَّتَيْنِ، وبِمُبادَرَةِ أُمّي وأبي، بِقَدْرِ ما خَجِلْتُ مِنْ نَفْسي. أَنا أَيْضًا أُحِبُّ أُمّي وأبي، ولكنَّني لَم أُفَكِّرْ بِهما في عيدِ الحبِّ، لأُعَبِّرَ لَهُما عَنْ مَحَبَّتي. رُبَّما

لأَنَّني لَم أُفَكِّرْ بما قالَهُ والِدي يَوْمَ تَحَدَّثْنا عن الحبِّ ومَعْناهُ الحقيقِيِّ. لَوْ فَكَّرْتُ لَكُنّا اليَوْمَ نَتَبادَلُ الهدايا. لَقَدْ شَرَحَتْ لي أُمّي بِهَدِيَّتِها ما قالَهُ أَبي بِكَلِماتٍ بَدَتْ لي لَحْظَتَها بِأَنَّها إعْلانُ الحرب العالَمِيَّةِ الثّالِثَةِ، فإذا بِها إعْلانُ حالَةِ الحبِّ الدّائِمَةِ في كُلِّ مَكانٍ وزَمانٍ. وشَرَحَ أبي بِهَدِيَّتِه ما عَجَزْتُ عَن فَهْمِهِ في ذلك اليَوْم. فَهِمْتُ أَنَّ الإِنْسانَ يَسْتَطيعُ أَن يُحَوِّلَ حَياتَهُ إلى عيدِ حُبٍّ دائِمٍ مادامَ قادِرًا على أَنْ يُحِبَّ ويُحَبَّ كَثيرًا كَثيرًا.



«مجد» يُحبُّ صديقته «جنى»، ويُريدُ أن يُقدِّمَ لها هديَّة في عيد الحبِّ.

والده يَعتقدُ أنَّ عليه أن يُعبِّرَ عن مشاعرِه لكلِّ مَنْ يُحبُّ وما يُحبُّ في كلِّ لحظة من لحظاتِ حياته.

والدته تريدُه أن يَعيشَ التَّجربة ويَختبرَ حقيقة مشاعره بنفسه.

ماذا سيكتشف «مجد»؟ وأيّ المفاجآت ستكون بانتظاره؟ بِمَ سيشعر؟ وماذا سيتعلَّم من هذه التَّجربة؟

ISBN 614-402-348-8
9 786144 023488
Book # A 559
أصالة
للنشر والتوزيع